

دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

حلول الروح القدس يوم الخميس

الأب متى المسكين

كتاب: حلول الروح القدس يوم الخميس
المؤلف: الأب متى المسكين.
الطبعة الأولى: ضمن كتاب: "الروح القدس الرب المحيي"
الذي طُبع سنة ١٩٨١ وسنة ٢٠٠١
الطبعة الثانية: ٢٠٠٢
الطبعة الثالثة: ٢٠١٢
مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون
ص.ب ٢٧٨٠ - القاهرة
الناشر: دار مجلة مرقس ص.ب ٣١ شبرا
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٠٩٨٤ / ٢٠٠٢
رقم الإيداع الدولي: 1-137-240-977 ISBN
جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

حلول الروح القدس يوم الخميس

موعد الآب^(١)



إكمال الفداء:

لقد تكلمنا عن الصعود الذي أكمله الرب في اليوم الأربعين من قيامته، فأكمل به الفداء الذي بدأه على الصليب. لأنه لما انطلق في ذلك اليوم وعَبَّرَ الحجاب الذي كان يفصلنا عن الآب، ودخل إلى ما داخل الحجاب كسابق من أجلنا؛ دخل ودمه على يديه وتراءى أمام الآب مذبوحاً بالحب والطاعة في جسم بشريته، فارتدَّ غضب الله عن معصية الإنسان إلى الأبد، إذ صار الابن بذاته ذبيحة فداء عن عجز البشرية وقصورها. لذلك قيل: «دخل يسوع كسابق لأجلنا... فوجد فداءً أبدياً.» (عب ٦: ٢٠؛ ٩: ١٢)

فبالصعود والجلوس عن يمين الآب، أكمل المسيح التدبير الذي من أجله نزل من السماء، أكمل الفداء وضمّن الخلاص لكل مَنْ يؤمن به.

ماذا بعد الفداء؟

ولكن الحديد في الأمر، يا أحبائي، والذي يلزم جداً أن ننتبه إليه أنه

(١) نص كلمة أُلقيت في عيد الخميس (عيد حلول الروح القدس) سنة ١٩٧٣ م.

– ومن بعد الفداء والخلاص – يتبقى أن ندخل في شركة الآب،
لنحيا معه بالحُب كبنين!!

لأنه أن نموت مع المسيح ونقوم معه ونجلس معه في السماويات شيء؛ ولكن أن نحيا الآن مع الآب في شركة حب البنين، فهذا شيء آخر. هذا هو التدبير الذي أكمله الروح القدس الذي سبق وقيل عنه إنه ”موعد الآب“، الذي تحدّد له يوم في تاريخ الإنسان، وتنبأ عنه الأنبياء، وتكلّم عنه المسيح، وتحقّق في يوم الخمسين.

عمل الابن وعمل الآب:

فنحن نعلم أن المسيح أكمل لنا التدبير بالجسد، الذي هو الموت والقيامة والصعود والجلوس عن يمين الآب. أما في يوم الخمسين، فالآب أكمل التدبير بالروح القدس. لأن غاية المسيح كانت الخلاص برفع الخطيئة وعقوبتها، واستعادة مركز الإنسان مع الله على أساس صلح دائم؛ أما غاية الآب فهي أن نحيا معه بالحُب في شركة البنين، الذي هو عمل ما بعد الفداء والخلاص والمصالحة.

لما رفع الابن العداوة بالجسد،

انسكب حب الآب بالروح القدس:

وحيث ينتهي اختصاص الابن بالخلاص والمصالحة، يبدأ اختصاص الآب بالحُب والتبني. وفي هذا يقول الرب بغاية الوضوح: «في ذلك اليوم تطلبون باسمي. ولست أقول لكم إني أنا أسأل الآب من أجلكم، لأن الآب نفسه يحبكم، لأنكم قد أحببتموني، وآمنتُم أنني من عند الله خرجت.» (يو ١٦: ٢٦ و٢٧)

أما قوله: «في ذلك اليوم... الآب نفسه يحبكم»، فهذا قد تحقق بصورة محددة يوم الخمسين، عندما أرسل الآب الروح القدس، روحه الخاص، روح الحب الأبوي المعبّر عنه بـ «موعد الآب». وهذا يشرحه بولس الرسول بقوله: «لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا.» (رو ٥: ٥)

أي أن أول صورة ينبغي أن تنطبع في أذهاننا وقلوبنا عن هذا اليوم العظيم، يوم الخمسين، هي انعطاف الآب نحونا بالحب الأبوي الناري الذي سكبه على البشرية، بعد أن أكمل لها الابن كل أعواز الفداء والخلاص، بعدما غسلها بالدم وصنع لها تطهيراً كاملاً لكل خطاياها، مُصالحاً إياها مع الآب بصليبه.

هذا هو نصيبنا الفاخر في هذا اليوم المشهود، يا أحبائي، هذا هو كنز الحب الذي اغترف منه الأتقياء بالجهاد في كل زمان ومكان ولم يفرغ أبداً، كنز يوم الخمسين، كنز حرارة تضطرم بالحب الأبوي تجعلنا لا نكف عن الصراخ: «يا أبا الآب»، لأن روح يوم الخمسين روح ناري مُرسَل تَوْأً من عند الآب، يحمل في لحيه حنو الآب، وانعطافه الشديد الذي ظل محتجزاً عن الإنسان آلاف السنين.

حب الآب روح ناري يلد ويُجدّد ويرفع من الأرض إلى السماء: آه يا أحبائي! لو أدركتم فاعلية هذا الحب الناري ونوعيته لأن سره عميق، فقد ثبت أنه قادر على الولادة، وطبيعته ظهرت كنار إلهية قادرة أن تحوّل طبيعتنا، كما تحوّل النار التراب إلى ذهب. لأن بالحب الذي أحب الله به ابنه الوحيد المحبوب؛ هكذا ارتضى في هذا «اليوم

الإلهي“، يوم الخمسين — إن جاز هذا التعبير — أن يحبنا بذات الحب الإلهي، ويسكب من روح قدسه علينا علناً، فنقلنا من عبيد إلى أبناء، ومن الأرض إلى السماء، كرامة لابنه الذي نزل إلى ترابنا، الذي ذبح ذاته من أجلنا!

الروح القدس وثيقة تبنٍ أعظم من قَسَم:

في القديم لما أطاع إبراهيم الله وأقدم على ذبح ابنه طوعاً لصوت القدير، نال إبراهيم تعطفات الله الجزيلة وأقسم له بذاته أن يباركه ويجعله بركة. الآن، يا أحبائي، وفي يوم الخمسين، هذا الذي به تباركت كل أيامنا، لما أكمل المسيح التدبير بالجسد وأطاع أباه حتى الموت، موت الصليب، وصعد وتراءى بجسده المذبوح أمام الآب؛ لم يُقسم الله في هذه المرة، بل صنع ما هو أعظم من القَسَم، إذ فاضت أحشاؤه على البشرية كلها، وسكب روحه القدوس المدّخر فيه كل حنان الله ولطفه وإحسانه على كل بشر، كقول يوثيل نبي العنصرة (يوثيل ٢: ٢٨ و ٢٩)، وبهذا الروح الأبوي تباركت كل الأرض.

وماذا كانت صورة هذا الحب؟ كانت وثيقة تبنٍ!! لأنه كما أحب الآبُ القدوس ابنه، هكذا وبذات الروح أحبنا وأرسل روح ابنه إلى قلوبنا (غل ٤: ٦)، فكان التبنّي الذي أصبح لنا به كل الحق أن ندعو الله “يا أبأ الآب“. الروح القدس الذي سكبه علينا الآب هو ذاته الذي يصرخ فينا شاهداً أننا أولاد الله!

هذا هو روح التبنّي الذي أدخلنا في شركة ميراث المسيح، أي في بنوة الله!! كما يقول بولس الرسول:

+ «بل أخذتم روح التَّبْنِي الذي به نصرخ: "يا أبا الآب"! الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنا (صرنا) أولاداً فإننا ورثة أيضاً، وورثة الله ووارثون مع المسيح!» (رو ٨: ١٥-١٧)

موعد الآب بالروح القدس مسحة بنوّة تحمل حياة لا تزول: وهكذا أكمل "موعد الآب" بالروح القدس، وتمّت عملية التَّبْنِي التي طالما وعد بها الرب وطالما انتظرها التلاميذ بعد أن هيأ لها الابن في ذاته كل ما هو لازم لها؛ كما اجتمع تلاميذه في العليّة أيضاً، حسب الوصية، يتقبون الموعد بصلاة وبنفس واحدة.

وتحقّق الوعد بمسحة نارية من لدن الآب تحمل للإنسان قوة حياة لا تزول، في شركة مع الله أعمق من أن ينطق بها لسان بشر، نعيشها الآن. بلء العلانية، قوامها وجوهرها حب أبوي هو بجد ذاته مُحيي، يحمل سر الولادة من فوق!!

المسيح «يرى نسلًا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشبع.» (إش ٥٣: ١٠ و ١١)

فيا لفرحة يسوع المسيح في ذلك اليوم وهو جالس في السماء عن يمين الآب، يرى الروح القدس يحتم بختم الآب على كل تدبيره الذي أكمله بالآلام، ويرى تلاميذه وقد تبناهم الآب ككنيسة تدخل في عهدها الجديد، عهد مسرة الآب، عهد الحب الأبدي الذي لن يُنزع منها إلى طول الأيام.

كان ينبغي أن يفرح المسيح بذلك، لأن هذه كانت طلبته التي سبق أن قدمها إلى أبيه بإلحاح متوسلاً: «ليكون فيهم الحب الذي أحببتي به» (يو ١٧: ٢٦)! هذه هي مسحة الآب التي سكبها، حسب طلب المسيح وإكراماً لحبه، على الكنيسة المجتمعة بنفس واحدة يوم الخمسين، والتي لا زالت مجتمعة وجامعة حتى هذا اليوم تحت يد الآب، لقبول هذه المسحة عينها، مسحة الابتهاج، مسحة الحب الأبوي بالروح القدس على مثال مسحة الابن «المتجسّد» على نهر الأردن، عندما تقبّل الروح النازل عليه بصوت الآب قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررتُ!» (مت ١٧: ٣)

يا أحبائي، التساوي هنا بين حب الآب لابنه وحبه للإنسان الجديد، الممثل في كنيسة الرسل المجتمعة في العليّة، أمر يفوق العقل! لأن الحب الذي ينسكب بالروح القدس من الآب في الابن، صار بنفس الصورة والمثال ينسكب أيضاً، وبالروح القدس، من الآب في البشرية الجديدة على كل من يقبل الفداء والتبني في المسيح: «ليكون فيهم الحب الذي أحببتي به.» (يو ١٧: ٢٦)

شركة حياة جوهرها حب في الآب وفي الابن بالروح القدس:

وقد سبق وقلت إن الروح المنسكب من الآب بمسحة الحب هو في حقيقته حياة في الآب! الروح هنا يضم البشرية إلى شركة مع الآب، شركة حب وحياة أبدية معه؛ لأن حب الآب هو الحياة، والحياة في شركة الآب هي منتهى الحب!

المسيح كان يرى هذا اليوم العجيب، يوم أن تحيا الكنيسة بحب

الآب! فكانت ترتاح نفسه إلى مصير قطيعه الصغير؛ وهكذا كان يطمئنهم عندما خيم عليهم ظل الصليب بأحزانه المبكرة إذ قال لهم: «إني أنا حيٌّ فأنتم ستحيون» (يو ١٤: ١٩). أما هذه الحياة فكان قد سبق وشرح لهم مصدرها بوضوح بقوله: «أنا حيٌّ بالآب» (يو ٥٧: ٦). وهكذا ينجلي المعنى في الآيتين معاً هكذا: «لأنني أنا حيٌّ بالآب، فأنتم ستحيون معي بالآب».

هذه هي شركة الحياة مع الآب والابن والروح القدس، التي رآها وعاشها وفرح بها التلاميذ، وسجلها يوحنا الرسول بعد ذلك، وعلمنا أنها هي ذات الشركة القائمة والمعروضة علينا الآن:

+ «فإن الحياة أظهرت، وقد رأينا ونشهد ونُخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا. الذي رأيناه وسمعناه نُخبركم به، لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً.» (١ يو ٢: ١-٤)

التلذذ بهذه الشركة يحتاج إلى إضرام مواهب الروح كالنفخ في النار:

ونحن، يا أحبائي، لا نستطيع أن نعبر على هذا الكلام دون أن نحس في أعماقنا بهذه الشركة، شركة الحب والحياة مع الآب ومع الابن بالروح القدس الذي انسكب يوم الخمسين، واستوطن الكنيسة وسكن هياكلنا بوداعة وسكينة واتضاع مُذهل.

صحيحٌ، يا أحبائي، أن روح يوم الخمسين كان محسوساً ومنظوراً

كألسنة نارية، ولكن الروح لم يبرد ولم ينطفئ. فناره مخفية للقلوب التي تعرف أن تضرمه بالصلاة، وتلهبه بالانتضاع والحب. نار الروح القدس حيّة، تحتاج فقط لمن ينفخ فيها، هي لا يمكن أن تموت، بل تنتظر زيت النعمة لتشتعل بها المواهب وتتزكى المسحة. فطوبى لمن يجمع كل يوم ولو قطرة زيت واحدة، لأنه سيرى بعينه كيف يشتعل الروح وتنفوخ رائحة المسيح الزكية.

زيتنا، يا إخوة، نجعله كما تجمع النحلة النشطة العسل من رحيق الزهور: باليسهر والخدمة، بالبذل والمسكنة الصادقة، بالفقر الحلو والصوم المبهج، بالصلاة التي لا تنقطع، بتكريم كل إنسان، بالشكر على كل حال، بلسان يُبارك على كل اسم. فالزهور كثيرة في بستان الرهبان، والرحيق مختبئ لا تكتشفه إلا النحلة الذكيّة.

أما الروح القدس فهو، بحسب طبيعته، وديع وهادئ، لا يسمع أحد صوته ولم تُرَ هيئته قط، إلا للذين اجتمعوا بنفس واحدة في ألفة المحبة يطلبون موعد الآب، أو بالحرى فتحوا قلوبهم وفغرو أفواههم ورفعوا عيونهم إلى فوق حيث المسيح جالس، يُطالبون بحق البنين ويترجّون وجه الآب. لهؤلاء يظهر الروح كنور يملأ البصيرة، ونار تملأ القلب حتى يفيض كل لسان بتمجيد الله. الشبان يرون بالرؤيا "نور العالم"، والشيوخ يتحققونه بالأحلام.

الشركة مع الرسل في مواهب وبركات يوم الخميس
لم تنقطع قط من الكنيسة:

ولكن لا ننسى أبداً، أيها الأحباء، أن بحلول الروح يوم الخميس،

الذي لا يزال مُحيماً على الكنيسة منذ ذلك اليوم ولا يزال يملأنا حياةً ونوراً وحباً؛ قد صُلِّحَ لنا به نصيب مع القديسين لا ينقطع، لأنه روح شركة صادقة حقيقية ممتدة من الرسل أنفسهم منذ ذلك اليوم بلا انقطاع، حيث لا يعوزنا إلا أن نتمسك بهذا الروح حسب الوعد، لأنه روح الموعد القدوس الحي على الدوام، نمسكه بقلوبنا ولا نرغيه قط، نستنشقه بأرواحنا وتتوَدَّدُ إليه بكل مشاعرنا حتى نذكر كمال نصيبنا فيه مع القديسين ومع المسيح نفسه، كما يقول بولس الرسول: «شاكرين الآب الذي أهَّلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته.» (كو ١: ١٢ و١٣)

هذا كله، يا أحبائي، هو منتهى طلب المسيح الذي قدَّمه للآب بإلحاح ورجاء: «أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يَكُونُوا معي حيث أكون أنا.» (يو ١٧: ٢٤)

نفخة المسيح بعد القيامة وحلول الروح القدس يوم الخمسين: وقد بلغني، أيها الأحباء، أن بعضاً منكم يسأل عن علاقة نفخة المسيح للروح القدس في تلاميذه بعد القيامة مباشرة وحلول الروح القدس يوم الخمسين، باعتبار أنني تكلمت سابقاً عن كل منهما بالنسبة للخليقة الجديدة وميلاد الإنسان الجديد^(٢).

وقد رجعت إلى القديس أثناسيوس في هذا الأمر فوجدته يقول هكذا:

(٢) راجع كتاب: "القيامة والخليقة الجديدة"، للمؤلف.

[وإذ نفخ في وجه "التلاميذ" أعطاهم الروح القدس من عنده، وبهذه الكيفية سكب الآب «على كل بشر»، كما هو مكتوب.]^(٣)

ويعني بذلك أن المسيح أعطى الروح القدس للتلاميذ، والآب أعطاه لكل بشر؛ أي أن الآب أكمل عمل الابن على نفس المستوى أو بـ "هذه الكيفية".

ورجعت أيضاً إلى القديس غريغوريوس الثيولوجوس فوجدته يقول هكذا:

[إن التلاميذ تقبلوا الروح القدس على ثلاث مراحل، بقدر ما استطاعوا، وفي ثلاث مناسبات: قبل أن يتمجد المسيح بالآلام (أي بالصليب)، وبعد أن تمجد بقيامته، وبعد صعوده أي عودته إلى السماء.

في المناسبة الأولى استعلن الروح بشفاء المرضى وطرده الأرواح النجسة التي لا يمكن أن تتم بدون الروح القدس، وهكذا النفخة التي نفخها فيهم بعد القيامة تُظهر بوضوح أنها إلهام إلهي، وهكذا أيضاً توزيع الألسنة النارية التي نعيدها لها اليوم. في المناسبة الأولى: استعلن الروح بغير وضوح؛ وفي الثانية: بوضوح أكثر؛ أما هذه (يوم الخمسين): فبكمال أكثر، إذ فيها لم يعد وجوده بالقوة (أو بالفعل)، بل نستطيع أن نقول إنه

(٣) "رسائل القديس أنثاسيوس عن الروح القدس"، ص ٩٦.

بجوهره (أو بأقنومه)، يشترك معنا ويسكن فينا. [٤]

ومن كلام القديس غريغوريوس الثيولوجوس نفهم أن عمل الروح القدس بنفخة المسيح بعد القيامة كان **فعلاً إلهياً**، لم يحدده القديس غريغوريوس. أما حلوله يوم الخمسين فكان **تواجداً ذاتياً**، وأيضاً لم يحدد القديس غريغوريوس نوع عمله.

ولكن يبدو لنا أن العلاقة بين نفخة المسيح للروح القدس بعد القيامة وحلول الروح القدس يوم الخمسين هي **علاقة وطيدة للغاية ومكملة بعضها لبعض**. فعل الابن الذي أكمله بالتجسد والفداء، ينتهي عند الخليقة الجديدة التي **”ولدها ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات“** (١ بط ٣: ١) على صورته، نافخاً فيها من روحه القدوس لتحيا، بصفته الابن الخالق وآدم الثاني الروح المحيي!! ولكن إذ يلزم تكميل هذه الخلقة بعمل الآب، أمر المسيح تلاميذه، حتى وبعد هذه النفخة، أن لا يبرحوا من مكانهم بل أن ينتظروا أيضاً **”موعد الآب“**. أي أنه بعد أن أكمل التلاميذ **”موعد الابن“**، انتظروا حتى يكملوا **”موعد الآب“**.

– حيث **”موعد الابن“** هو في حقيقته شركة مع المسيح بالروح القدس. فالمسيح نفخ فيهم الروح القدس بعد القيامة، لتكون لهم شركة كاملة في موته وقيامته كخليقة جديدة؛ إذ يستحيل أن يحصل التلاميذ على شركة مع المسيح بدون الروح القدس.

(٤) ”عظة على يوم الخمسين“ – NPNF, Vol. VII, p. 383.

- وحيث "موعد الآب" هو أيضاً شركة مع الآب بالروح القدس بقبول التبنّي.

لذلك نرى أن نفخة المسيح - ابن الله - التي نفخها في تلاميذه بعد قيامته بالروح القدس، ثم حلول الروح القدس من عند الآب كمسحة يوم الخمسين، يكملان معاً عملاً واحداً في الإنسان مع أنهما فعّالان سرّيان، كل منهما قائم بذاته، كالمعمودية والمسحة. فكل منهما سرٌّ لفعل الروح القدس، ولكنهما معاً يُكمِلان عملاً واحداً لخلق الإنسان الجديد بالروح القدس باسم الآب والابن والروح القدس!!! «هو سيعمّدكم بالروح القدس ونار.» (مت ١١: ٣)

هذان الفعلان اللذان أكملهما كل من الابن بنفخة الروح القدس بعد القيامة، والآب بإرسال مواعده القدوس للتلاميذ في يوم الخمسين، نتقبّلهما نحن الآن معاً بالمعمودية والمسحة باسم الآب والابن والروح القدس، لقبول نفس ما قبله التلاميذ بعد القيامة وفي يوم الخمسين، أي الميلاد الجديد لخلق جديدة، ككنيسة حيّة، كجسم المسيح.

لماذا ارتباط عطية يوم الخمسين بصعود المسيح؟

معلومٌ من قول الرب إن إرسال "موعد الآب" أي الروح القدس، يوم الخمسين، حاملاً مسحة الآب بالحب والتبنّي في شركة حياة أبدية معه، كان رهن عودة الابن إلى الآب، حاملاً في ذاته كمال إرسالته، أي بشرية جديدة مفدية ومُكمّلة، واضعاً إياها موضع المصالحة مع الآب بجلوسه الكريم المكرّم الذي جلس من أجلنا عن يمين العظمة في الأعالى.

فإذ أكمل الابن إرساليته هكذا مُحَقَّقاً كل مشيئة الآب من نحونا، وإذ لم يُعَدَّ يتبقى أي عائق يمنعنا عن الحياة مع الآب بلا لوم؛ حصل لنا المسيح بالتالي على موعد الآب بتوسط جلوسه عن يمين الآب، شفيعاً إلى الأبد للبشرية المتغربة على الأرض. وفي هذا يقول بطرس الرسول في يوم الخمسين: «وإذ ارتفع بيمين الله، وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعون». (أع ٢: ٣٣)

لماذا المسيح باكورة، ثم الذين للمسيح، وهكذا سيحيا الجميع؟ من قول بولس الرسول: «لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع... المسيح باكورة، ثم الذين للمسيح في مجيئه» (١ كو ١٥: ٢٢ و٢٣)، ندرك أن الشركة التي حصل عليها المسيح لنا مع الآب في جسم بشريته (بتجسده) عندما أكملها بالجلوس عن يمين الآب؛ كانت هي العربون، أو الباكورة، أو النموذج الكامل، الذي تقرر في تدبير المسيح أن تقوم عليه شركة حياة البشرية كلها مع الآب والابن والروح القدس.

لذلك لم يتوقف المسيح عن عمله بعدما صعد وجلس عن يمين العظمة في الأعالي، لأنه لم يكن ممكناً أن يرتاح المسيح في ذاته أو "يُكْمَل فرحه" إلا بكمال تدبيره، عندما يرى البشرية قد نالت في ذاتها شركة مع الآب وعلاقة أبدية وحباً وتبنيّاً يساوي ما حصل عليه لنا في جسم بشريته! هذا كان طلبه خاصة وتوسلاً من المسيح لدى الآب قبل الصليب، هكذا: «أما الآن فإنني آتي إليك. وأتكلم بهذا في العالم ليكون لهم "فرحي كاملاً" فيهم». (يو ١٧: ١٣)

البشرية خلعت ثوب تَيْتُمها يوم الخمسين وقَبِلَتْ سر الآب:
لقد شعر المسيح، عند اقتراب الساعة، أن البشرية أصبحت محتاجة
أشد الاحتياج إلى روح أُبوَّة الآب، حتى لا يعيش الإنسان بعد يتيمًا
بإحساس مَنْ لا أب له.

واستطاع المسيح أن يملأ هذا الإحساس بالنسبة للتلاميذ، باعتباره
الابن النازل من السماء من حضن الآب حاملاً صورة الآب وحنانه،
وهنا هو يتركهم، فكيف يعيشون بعده بدون حنان أُبوَّة الله ورعايته؟
لذلك وعد تلاميذه أنه بمجرد صعوده سيطلب من الآب أن يُرْسِلَ لهم
الباراكليت، روح التعزية، من الآب، حاملاً للبشرية كلها أحشاء
تُحْنَنات الأُبوَّة كشركة حياة تدوم إلى الأبد مع الله الآب!! لذلك قال
لتلاميذه: «لا أترككم يتامى!!» (يو ١٤: ١٨)

إن روح يوم الخمسين هو حقيقة روح حنان الأُبوَّة لعزاء الإنسان
كي يعيش كابن في بيت الله إلى الأبد.

لقد أدخلنا الآب يوم الخمسين في شركة معه، هي - على درجة
ما - مما هو موجود وحاصل بينه وبين ابنه الحبيب! لدرجة أن الروح
القدس أصبح عليه أن ينقل لنا حديث الآب القدوس الخاص مع ابنه،
حديث الحب الإلهي الخالص: «متي جاء ذاك، روح الحق، فهو
يُرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع
يتكلم به، ويُخبركم... يأخذ مما لي ويُخبركم. كل ما للآب هو لي»
(يو ١٦: ١٣-١٥). وهكذا أدخلنا الروح القدس في سر شركة الآب
مع الابن!

جلوس المسيح عن يمين الآب
هو بحد ذاته توسُّط دائم لتكميل ملء البشرية:

هذا هو الروح القدس الذي سكبه الآب يوم الخمسين، حسب وعده القدوس، ليُعرِّفنا بما لم يخطر على قلب بشر، ولينقل لنا سر الآب مع ابنه، ويُلَقِّننا الحب الأبوي، ردًّا على الخضوع والطاعة التي أظهرها الابن من نحو الآب في الصليب والآلام حتى الموت! ثم ليهب لنا كل بركات أسرار الشركة التي بين الآب والابن، تماماً كما استطاع الابن بصعوده بجسم بشرتنا أن يُجلِسنا معه في السماويَّات عن يمين الآب!!!

لأنه كما أجلس المسيح البشرية في ذاته عن يمين الآب مرة، بصعوده وجلوسه عن يمين الآب؛ هكذا توسَّط المسيح لدى الآب أن يُرْسِل الروح القدس يوم الخمسين ليُكْمِل على الدوام وحتى النهاية شركة الإنسان مع الآب على مستوى البنين.

وبولس الرسول يكشف لنا الصلة الجوهرية بين صعود المسيح وجلوسه عن يمين الآب، وبين تكميل ملء البشرية بالروح القدس للدخول في نفس الشركة التي أكملها المسيح في السماء، إذ يقول: «صعد أيضاً فوق جميع السموات، لكي يملأ الكل» (أف ٤: ١٠). إن كلمة "لكي" توضِّح أن صعود المسيح كان بداية وعلة أساسية وسبباً جوهرياً مستمراً لاكتمال ملء البشرية في الشركة مع الله!! وهذا توضِّحه أيضاً الآية التي سبق أن قلناها: «دخل يسوع كسابق لأجلنا.» (عب ٦: ٢٠)

لذلك، يا أحبائي، لم أستطع أن أكتب لكم عن الصعود دون أن أكتب لكم عن يوم الخميس. فالصلة بينهما وثيقة وجوهرية في تدبير الخلاص الذي لا يزال المسيح يُكمِّله لنا بتوسُّط جلوسه عن يمين العظمة في الأعالي! حتى إلى الملاء الكلي!

لذلك أيضاً أنبّه ذهنكم إلى نصيبنا المبارك في المسيح الجالس فوق، حتى لا نكف عن التطلع إليه بشخص القلب، بندااء الحب، لأن سيرتنا الحقيقية - أيها الأحباء - هي في السموات التي ننتظر منها المخلص (في ٢٠: ٣)! وحينما نُكثِر التطلع إلى فوق حيث الذبيحة قائمة، تتحرَّك أحشاء الآب نحونا لِيُضْرَم روحه القدوس فينا، لِيُكْمِل عمله فينا حتى إلى ملء قامة بشرية المسيح الجالس في حضنه الأبوي.

ماذا حدث يوم الخميس؟^(٥)



إذا استثنينا المظاهر والملابس التي صاحبت حلول الروح القدس في ذلك اليوم – وهي التي يُركز عليها بعض المنشغلين بيوم الخميس، فيضعفون من مضمون أفعال الروح القدس الداخلية في كيان التلاميذ وتفكيرهم وسلوكهم – نجد أن هذه الأفعال بحد ذاتها، هي أهم ما يحتاج إليه أي إنسان يشاق إلى التوبة واقتناء الروح القدس.

مفاعيل يوم الخميس:

إن أول ما يسترعي انتباه قارئ سفر الأعمال، هو سرعة التبدل المدهشة في سلوك التلاميذ بعد حلول الروح القدس عليهم؛ إذ انطلقوا بقوة للشهادة بقيامة المسيح. فإذا أردنا أن نعرف سر ذلك – وهذا يهمننا للغاية – يلزم أن نعرف أن الروح القدس هو:

أولاً: روح القيامة

أي الروح الذي أقام يسوع المسيح من بين الأموات بقوة وبجد عظيم. هذا الروح نفسه – الحاملُ لجد القيامة غير المنظورة، ولقوة

(٥) نص كلمة أُلقيت في عيد الخميس (عيد حلول الروح القدس)، يونية سنة ١٩٨١م؛ وذلك بمناسبة مرور ١٦٠٠ سنة على انعقاد المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية لتقرير لاهوت الروح القدس، مايو سنة ٣٨١م.

القيامة الحقيقية - دخل أعماق التلاميذ عندما حلَّ عليهم؛ فاستُعِلت قيامة المسيح لهم على مستوى الواقع الكياني، فسَرَى في أجسادهم وأرواحهم وعقولهم. أقول أجسادهم، لأن قيامة المسيح ذاتها هي قيامة بالجسد نفسه الذي تألَّم جداً وجُرحَ جروح الموت النازفة. هذه القيامة بالجسد حصَّ جسد التلاميذ منها دفعة قوية جعلتهم يؤمنون ويثقون بقيامة الأجساد.

أما أرواحهم فمستَّها نار الروح القدس، نار طبيعة الله الآكلة، فرفعت عنها كلَّ الإحساس بالعجز واليأس والارتباط بالجسد والأرض؛ فأحسُّوا بقيامة الروح أيضاً مع الجسد ليستوطنوا بمقتضاها السماء ويأخذوا ميراث السمائيين مع المسيح المقام. فمنذ ذلك اليوم تغرَّب التلاميذ عن بيوتهم وأوطانهم، لأنهم استوطنوا السماء فعلاً. لذلك نسمع باندھاش أن هؤلاء الخائفين لم يَعُدْ يُرهبهم أيُّ تهديد أو سجن أو ضرب أو قتل، بل كان ذلك يُيهجهم: «وأما هم فذهبوا فرحين من أمام الجمع، لأنهم حُسيبوا مُستأهلين أن يُهانوا من أجل اسمه» (أع ٥: ٤١)، لماذا؟ لأن روح القيامة من بين الأموات رفعهم إلى جهة الأمان، ليكونوا دائماً مع زمرة الأرواح في موطن النور.

كذلك فإن الروح الذي أقام يسوع المسيح من بين الأموات، أخذ يفتح عقولهم ليفهموا أسباب هذه القيامة وسرَّها العجيب. فروح القيامة الذي سكن جسد التلاميذ وروحهم، سكن عقولهم، وهو نفسه "روح الحق"، لذلك بدأ يُعرِّفهم "جميع الحق" (يو ١٦: ١٣) من جهة المصالحة التي تَمَّت لحساب البشر عندما ارتفع المسيح وجلس عن يمين

العظمة في السموات بجسده. هكذا أدرك التلاميذ أن القيامة التي صارت فيهم أعطتهم مع المسيح وفي المسيح، سرّ المصالحة مع الآب.

وهكذا إذ كملت كل مفاعيل القيامة في كياناتهم الجسدي والروحي والفكري، انطلقوا في الحال يُبشرون بقيامة المسيح من بين الأموات، بقوة وحكمة وإقناع لا يُقاوم؛ وفي نفس الوقت، بفرح أذهل كل من سمعهم ورآهم، إذ كانوا دائماً في حالة بساطة وابتهاج قلب، دون أي مظاهر من تلك التي نسمع عنها الآن عند الذين ينتمون إلى يوم الخميس.

ثانياً: روح المحبة، أو روح رفع الحواجز

إن الذي يمنع المحبة، هو الحواجز:

أ- رفع حاجز العداوة مع الله:

حينما سكب الله الروح القدس بغنى في قلوب التلاميذ يوم الخميس، كان هو هو روح المحبة الإلهية، الروح الذي به «أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦)، وهو أيضاً روح الحياة في المسيح يسوع. لذلك فإن أول ما انتفع به التلاميذ من هذا الانسكاب، هو أنهم شعروا بسقوط حمل الخطايا عن الجسد، وقشور النجاسة من الأعين، وانكسار رُبط ناموس الخطية العامل في الأعضاء؛ فشعروا أنهم دخلوا مجال حرية مجد أولاد الله، وأحسُّوا بحب الله الغامر، فامتلاًوا

شكراً وتمجيذاً وتسبيحاً وشعروا بقربهم الشديد من الله.

بـ. وقع حاجز العداوة مع الشعوب:

ولأن روح المحبة لا يبقى في قلب المحبوب بلا فعل، لذلك بدأ للحال في كسر الحواجز التي تفصلهم عن كل الناس والشعوب بلا تمييز، لأن الروح القدس الذي أرسله المسيح من عند الآب أُرسِلَ أصلاً للعالم ليُصلِّح الله به العالم لنفسه، بعد أن رفع المسيح حجاب الخطيئة المتوسط بين الله والعالم بالصليب. لذلك شعر التلاميذ – بالروح الساكن فيهم – أن كل القيود والحواجز التي تفصلهم عن كافة الشعوب والطبقات والأجناس، قد سقطت في الحال: «لأن كلَّكم الذي اعتمدتم بالمسيح ("للمسيح") قد لبستم المسيح. ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع.» (غل ٣: ٢٧ و٢٨)

هذا الانفتاح على كافة طبقات الناس وشعوب العالم، لم يَنَلُهُ التلاميذ كافتناع عقلي ليفك روابط ذلك التعصُّب الشديد؛ بل كقوة حب إلهي انسكبت في قلوبهم بفيض غامر.

جـ. رفع الحاجز للتخاطب مع الأمم:

لم يستطع التلاميذ أن يحملوا طاقة هذا الحب الغامر تجاه الآخرين، فطفقوا يتكلمون باللسنة هذه الشعوب وكأنهم وُلِدوا فيها. هذا هو روح الحب الإلهي الذي سكن قلوبهم، فحطَّم للحال هذا الحاجز، ونطق فيهم بكل ألسنة الأمم.

د- رفع الحاجز للعبادة المشتركة مع الشعوب:

كان التكلم باللسنة الأمم، تعبيراً قوياً دامغاً عن أصالة ومعنى هذا الحب، ودعوة لخدمة هذه الشعوب. وهكذا انطلقوا ليؤسسوا هيكلًا جديدًا، ليس لسليمان؛ بل للمسيح في كافة أنحاء العالم.

ونحن نندهش حينما تفحص هذا التسلسل. فلما انسكب عليهم في ذلك اليوم روح المحبة الإلهية، رفع أولاً حاجز الخطيئة الذي كان يفصلهم عن الله الآب، ثم رُفِعَ بالتالي حاجز العداوة والبغضة والتعالي من نحو الآخرين وكل شعوب الأرض، ثم انكسر حاجز عدم التخاطب مع الأمم لما أعطاهم الروح أن ينطقوا باللسنة هذه الشعوب المكروهة، ثم انكسر حاجز حظر العبادة المشتركة عندما أقنعهم بتأسيس كنيسة المسيح في شتى أنحاء المسكونة.

ثالثاً: روح الله القدوس، أو روح التقديس

بحلول الروح القدس على التلاميذ، دخلوا في مجال القداسة الفعلية، لا من حيث الجسد فقط، بل وكل الكيان أيضاً، فحُسيبوا إلى مدى الدهر "الرسل القديسين". وهذا تعبيرٌ عن التخصُّص الكلي لله، اللقبُ الذي كان لا يحصل عليه إلا رئيس الكهنة، منقوشاً على التاج «قدس» للرب» (خر ٢٨: ٣٦)، أو الآباء البطارقة الأوائل، أو الأنبياء. لكن هذا لم يَصِرْ لقباً للتلاميذ، بل طبيعة جديدة لكيان بشري مخصَّص كلياً لله، لماذا؟

لأن الذي سكن قلوب التلاميذ هو روح الله القدوس، ويستحيل أن يحلّ الله في هيكل دون أن يُقدّسه: «أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم؟» (١ كو ٣: ١٦). لذلك صارت القداسة بالنسبة للتلاميذ هي النتيجة المباشرة لحلول الله فيهم يوم الخميس، وكانت هذه مجد ذاتها أعظم هبة للتلاميذ ولكل العالم، لأن الله لم يُعدّ غائباً أو مجهولاً أو مخيفاً للإنسان فيما بعد؛ بل حاضراً حضوراً فعلياً أحسّ به التلاميذ وأدركوه - وهو الذي كان غير المدرك - لا بالإدراك العقلي الذي يعتمد على الحواس أو التصوّر، بل بإدراك الكيان للكيان. الله صار موجوداً في أعماقهم كحقيقة مدركة أشد من إدراكهم لحقيقة أنفسهم، فكل مجد الله وعظمته اللانهائية مع كل بساطته وحبّه، صارت تُلهب قلوبهم كالنار. فالخضرة الإلهية بكل ما عُرف عنها من خصائص، صارت هي بعينها التي تكشف عن الله الذي فيهم، وكانت النتيجة المباشرة هي هذا السلوك الفائق في القداسة. هذه المحبة وهذا الإلهام الذي كتبوا به كل ما أحسّوه وأدركوه عن الله في الأناجيل؛ هي التي تكشف عن عمق القداسة التي كانوا يعيشون بها، ويفكرون ويسلكون ويتأملون فيها.

رابعاً: روح المسيح، أو روح الفداء

لما تأكّد التلاميذ أن المسيح سيُصلب فعلاً ويرحل عنهم، ملأ الحزن قلوبهم، لأن روح المسيح كان غائباً عنهم. ولما رأوه قد صُلب ومات فعلاً، ملأ الخوف والهلع والهرب قلوبهم، لأن روح المسيح كان غائباً

أيضاً. ولما دُفِنَ وقُبِرَ لثلاثة أيام، أنهى اليأس، كلُّ اليأس، على رجائهم في المسبِّ الفادي. ولما قام فعلاً من الموت وظهر لهم، شكُّوا وظلَّ إيمانهم بطيئاً برغم كل تأكيداته لهم، لأن روح المسيح لم يكن قد حلَّ فيهم بعد.

ولكن لما حلَّ الروح القدس يوم الخمسين، انقشعت كل هذه المجهولات المعتمة عن عقولهم، وتبدَّدت المخاوف والشكوك، لأن الروح القدس الذي حلَّ فيهم هو روح المسيح الفادي، الذي حمل معه إليهم المسيح مولوداً، ومصلوباً، وقائماً من بين الأموات، وصاعداً إلى الآب، وعلى صليبه كلُّ أحمال خطايا البشرية؛ فأدركوا كل معنى الفداء.

فالمسيح الذي غاب عنهم بالصعود، وهم في حيرة مما سيعملون ويقولون، عاد إليهم هو نفسه يوم الخمسين بكلِّ قوة وعمل الفداء الذي صنعه ليُسَلِّمَهُ إليهم بالروح القدس؛ لأن بالروح القدس أُكْمِلَ الفداء، أُكْمِلَتِ القيامة. ومنذ ذلك اليوم، والمسيح الفادي قائمٌ وموجودٌ - لا في قلب التلاميذ فحسب، بل وفي قلب الكنيسة - بكلِّ قوة الفداء وعمله، متكلاً في أفواههم بالروح القدس عن كل ما يخص الخلاص والفداء والمصالحة التي أكملها والتي صارت لهم وفيهم.

هذا الحلُّ الدائم الذي صار للمسيح في قلوب التلاميذ بالإيمان، بواسطة الروح القدس، صار تاريخاً جديداً للكنيسة في قلب كل إنسان يقبل الروح القدس، حيث يصير عمل الفداء عطية فعَّالة لتكميل الخلاص كل يوم؛ لأن وعده: «ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (مت ٢٨: ٢٠)، لم يكن فقط من أجل تعزيتنا، بل أيضاً من أجل تكميل

خلاصنا بالكشف المتواصل لمفاعيل الفداء الذي يُكمِّله في قلوبنا كل يوم.

ولكن الروح القدس هو هو روح المسيح، روح الابن:
لهذا، ومنذ يوم الخمسين قَبِلَ التلاميذ الروحَ الذي ينطق فيهم ”يا أبا الآب“، لأن الروح القدس ينطق فينا بفم المسيح مُخاطباً الآب بدالة البنين، لهذا فإنه من عمق الفداء، اقترب التلاميذ جداً من الحدود التي تجمع بين المسيح والله. فالمسيح الذي قدَّم الفداء للآب موجودٌ ومُستعلنٌ في قلوب التلاميذ بالروح القدس ”روح الابن“، والآب الذي قَبِلَ الفداء موجودٌ ومُستعلنٌ في قلوب التلاميذ ”بروح الله الآب“.

من هنا صار استعلان حدود الفداء، هو استعلان الآب والابن بالروح القدس، الذي يكشف هذه الحدود السريّة التي بلا حدود ليُستعلن الثالث لأول مرة كحقيقة قائمة بالروح القدس في قلوب التلاميذ.

لذلك فإن في استعلان سر الفداء، استُعلِنَت حدود علاقة الآب بالابن من أجل المفدين. وهكذا لولا الفداء وحلول الروح القدس، ما استطعنا أن ندرك سر الثالث، فالفداء أعطانا حق حلول الروح القدس يوم الخمسين، وفي الفداء كَشَفَ لنا الروح القدس – الذي هو روح الآب وروح الابن – عمل الآب والابن. وهكذا أصبح يومُ الخمسين يومَ استعلان سرِّ الفداء بأعماقه الهائلة، وبالتالي استعلان سرِّ الثالث الفاعل في الفداء، وانكشاف مسرّة الآب ومسرّة الابن ومسرّة الروح القدس لخلاص الإنسان.

وبعد يوم الخمسين - بل وربما في نفس اليوم - بدأ التلاميذ التعميد
”باسم الآب والابن والروح القدس“، وبوضع أيدي التلاميذ حلَّ
الروح القدس على الأمم أيضاً؛ فأدرك عن يقين وبرهان - بواسطة
عمل الروح القدس الناطق في المعمدين - أن الفداء صار لجميع الأمم
وليس لليهود فحسب.

وهكذا صار مسيح الجليل والأردن واليهودية والسامرة وأورشليم،
مسيح العالم كله وإلى أقصى الأرض، وبدأ الروح القدس يشهد
للمسيح ويُمجِّده في كل العالم بفم التلاميذ ومن بعدهم.

خامساً: روح سَكَب المواهب بغنى، ولكن على قياس المسيح

السؤال الذي يلزم أن نبدأ به هذا الموضوع هو: لماذا حلَّ الروح
القدس يوم الخمسين؟ ولماذا لم يحلَّ قبل أو أثناء خدمة المسيح؟

هنا الجواب يوضِّح سر العلاقة الصميمية بين عمل المسيح وعمل
الروح القدس، ويُحدِّد حلول الروح القدس في يوم الخمسين كضرورة
حتمية:

لأن الروح القدس لكي يحلَّ ويمنح مواهب، يلزم أن يكون هناك
قياسٌ محدَّد لهذه المواهب يخدم فداء الإنسان وتكميل خلاصه؛ أي كان
يستحيل أن يحلَّ الروح القدس قبل أن يُكمل المسيح تعاليمه، ويرسم
نموذج الحياة المسيحية، وأصول الصلاح، والصفات التي يمكن أن

يعيش بها الإنسان وهو في حالة التبنّي لله. كذلك كان يلزم تكميل كل عناصر الفداء لكي يُقدّمها الروح القدس كأفعالٍ حيّةٍ لحياتنا.

فلما جاء المسيح ووضع نموذج الإنسان الكامل، وأكمل الفداء، وانطلق إلى السماء؛ أرسل الروح القدس من عند الآب لكي يحلّ في قلوبنا ويملأنا بروح الحياة، ويهبنا كل صفات المسيح وإيمانه وفكره. وهذه هي بعينها مواهب الروح القدس.

فمواهب الروح القدس هي نموذج لصفات المسيح، إذا نلناها استطعنا أن نُعلن المسيح ونُظهر صفاته، وبهذا يكون الروح القدس قد اضطلع بمهمته الأولى والعظمى، وهي أن يُمجّد المسيح: «ذاك يُمجّدني، لأنه يأخذ مما لي ويُخبركم.» (يو ١٦: ١٤)

ثم يضطلع بتلقيننا كل أفكار المسيح: «أما نحن فلنا فكر المسيح» (١ كو ١٦: ٢). فالروح القدس وهو روح المسيح "يُعَلِّمنا ويُذَكِّرنا بكل ما قاله لنا المسيح" (يو ١٤: ٢٦). والروح القدس سَمَّاهُ المسيح "روح الحق"، علماً بأن المسيح قال عن ذاته: «أنا هو... الحق» (يو ١٤: ٦). وهكذا إذ يحلُّ الروح القدس يُعَلِّمنا "جميع الحق" أي كل ما للمسيح!! وباختصار يجعلنا مثل المسيح في كل شيء.

وهكذا تتحدّد معالم وحدود مواهب الروح القدس بصفات المسيح، بمعنى أن كل موهبة ينالها إنسان ولا تكون مُطابقة للمسيح عملاً وفكراً وسلوكاً ليصير مثله، تكون غريبة عن الروح القدس، أي لا تُحسب موهبة صادقة.

لأن الروح القدس هو روح المسيح، ويمتنع أن يُعطينا شيئاً بخلاف ما للمسيح: «تعلّموا مني، لأنني وديع ومتواضع القلب» (مت ٢٩: ١١)، و«يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه!!» (مت ٢٥: ١٠)

ولهذا أيضاً قيل: «ليس بكيل يُعطي الله الروح» (يو ٣: ٣٤)، لماذا؟ لأن صفات المسيح من جهة حبه، وصبره، واحتماله، وتواضعه، وآلامه، وطاعته؛ إنما هي بغير حدود. لذلك كان عمل الروح القدس في التلاميذ يزداد كل يوم بلا كيل، ليسدّ أعواز البشرية المتعطّلة عن الخلاص، وليُقدّم النموذج الكامل للمسيح.

الجهل بالإنجيل وبالمسيح، يمنع الملء من الروح:

لأن الروح القدس مرتبط بالمسيح، وقد تحدّد عمله أن يمجّد المسيح ويُعلنه؛ لذلك تحتم على الإنسان أن يكون عارفاً بالمسيح عالماً بصفاته، وإلاّ فإن مثل هذه العطايا ستخدم مجد الإنسان وليس مجد المسيح. وهنا يمتنع الروح القدس أن يعطي الملء الحقيقي الذي يعمل لحساب المسيح فقط، لأن الامتلاء بالروح القدس هو بداية مسيرة الاقتداء بحياة المسيح، للشهادة له، وذلك بتطبيق تعاليمه ووصاياه، والسلوك بحسب صفاته، ليكون الإنسان الممتلئ بالروح، له فكر المسيح، ومحبة المسيح، وطاعة المسيح، حاملاً صليبه حسب الوصية، مقتفياً آثار الرب وأعماله، ليكون نوراً للعالم، بالنور الذي فيه.

وكما كان الصليب مركز إشعاع نور المسيح، والمحور الأساسي الذي تدور حوله حياة المسيح وفداؤه وكل صفاته وأعماله، ولأن الروح القدس هو روح المسيح الذي لا يمكن أن يحلّ في قلوبنا أو

يُستعلن بدون الصليب؛ لذلك يستحيل أن يعطينا الروح شكل المسيح: «(الإنسان) الحديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه» (كو ٣: ١٠)، إذا كان صليب آلام المسيح غائباً عن تقديرنا وتفكيرنا أو احتمالنا، أو مستثلاً أو مكروهاً.

أما جوهر الصليب فهو المحبة، المحبة الباذلة. فإن كان لا ملء من الروح القدس بدون صليب، فلأنه لا ملء من الروح القدس بدون محبة، محبة عاملة بقوة الروح القدس لحمل الصليب في كل الاتجاهات، سواء تجاه أعداء ظالمين، أو تجاه خطاة مساكين، أو فقراء معوزين.

والمحبة العاملة بالروح القدس لحمل الصليب، قوتها بلا حدود، احتمالها بلا حدود، عطاؤها بلا حدود، نورها بلا حدود.

وهكذا تبدو مواهب الروح القدس جدية أقصى ما يكون الجد، غريبة عن مظاهر الانفعالات غير الرزينة أو المعثرة.

أما إذا تأهّلنا لأن ندخل دائرة صليب المسيح، ووُضِعَ علينا أن نحمل نيره، ذلك حينما تنقلب موازين الحق؛ فسوف يكشف لنا الروح القدس عن سرّ ذلك المشهد المثير، حيث قيافا جالسٌ على عظمة كرسي الحكم، والمسيح مرفوعٌ على صليب الهوان والموت.

وإذ تضيق نفوسنا عندما يُطبق علينا الظلم، ويقترب منا شبح الموت ونصرخ: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟!" نكون قد بلغنا نهاية الشوط مع الروح القدس ليعطي ملء سرّ القيامة وقوتها، وينفخ فينا نسمة باردة من الحياة الأبدية تردُّ إلينا ثقتنا ورجاءنا بالدهر الآتي.

ويكفينا أن الرب أكد لنا قيامته بذات الجسد المُثخن بالجراح
المميتة، ليؤكد لنا نصرة الحياة على الموت، والقيامة على الهاوية؛
يؤكد لنا في صميم جسدنا، هذا الذي يثنُّ الآن عن عجز من ثقل
أتعب هذا الدهر وأهوال الموت. فروح القيامة من الموت يسكن منذ
الآن أجسادنا الضعيفة هذه، مؤكداً قيامتها مع الروح.

وهكذا انطلق التلاميذ يوم الخميس، وفي قلبهم أثنى عطية نالها
الإنسان على الأرض، عطية الروح القدس الذي لا يكفّ عن تمجيد
المسيح منذ ذلك اليوم وحتى هذه الساعة، بقوة لا تُعاند، ورجاء لا
يُخزي، وحب قاهر، وفرح لا يُنطق به!

يُطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من: مكتبة الدير

أو من خلال الموقع على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org